

لماذا تخشون من النقد؟ إياك اعني وسمعي يا جارة

النقد ظاهرة صحية تحمي الفرد أو المجموعة من خطر الانزلاق والتماذي في الأخطاء كما أنها تضع الأخطاء التي تصيب العمل أمام أعين أصحابها وتبين له المعايير التي اعترضت نجاحه وبنفس الوقت أيضا تجعله يتخطى الوقوع فيها في المراحل القادمة وبيادر إلى تصحيحها بذات الوقت، فالنقد مرآة يستطيع الفرد والمجموعة أن يروا عملهم من خلالها، ومن المؤكد أن الذي يعمل يخطأ وجل من لا يخطأ حيث لا يستطيع شخص مهما أوتي من العلم يجزم بأنه لا يخطأ، إلا الأنبياء والمعصومين عليهم جميع سلام الله، فما دون هؤلاء فهم خطاؤون وأن تفاوتت النسب، والنقد يتعدد بتعدد المواضيع فهناك نقد أدبي، وهناك نقد قانوني، وهناك نقد تاريخي ونقد سياسي والى ما هنالك من أوجه النقد الأخرى، فيما انه لكل مهنة صناعاتها، كذلك لها نقادها أيضا، فمثلا تجد إنسان ينقد الشعر ولكنه ليس شاعرا ولكن هذا لا يقلل من أهمية النقد لكون صاحبه لا يمتلك قريحة شعرية بل يكفي الناقد إن يكون نقده مبني على القواعد المتعارف عليها من معرفة للغة والأوزان وأنواع أبحر الشعر وهي الأدوات التي تمكن الناقد من كشف لب الخلل أو الضعف في القصيدة، والأمر لا يختلف كثيرا بالنسبة للرواية والقصة أيضا والقاعدة تنطبق على الناقد التاريخي كذلك، حيث لا يشترط بالناقد إن يكون مؤرخا حتى يتمكن من نقد كتاب أو موضوع تاريخي وإنما يشترط بالناقد معرفة الأدوات التي تشترط فيها كتابة التاريخ ومن بينها المصادر الموثقة والمنهج الذي يعتمده المؤرخ وهكذا الحال في النقد السياسي فالأمر لا يختلف عن سابقاته فيما انه هناك قارئ سياسي وهناك فاعل سياسي فأن كثيرا ما يكون عمل القارئ السياسي هو النقد حيث أن موقعه يشبه موقع كمن يجلس على قمة جبل ويراقب حركة الناس في الأسفل وهو يشاهد الجميع ويراقب خطواتهم ويحصي أخطائهم وفقا لقوانين السير، أما الذي يجلس في الأسفل ويسير مع الجمع فهو غير قادر على إحصاء أخطائه.

وهنا نأتي إلى صلب الموضوع لنتحدث عن ظاهرة النقد في الوسط السياسي الأحوازي حيث يمكن لنا القول إن هذه الحالة مغيبة تماما في هذا الوسط ونعتقد أن غيابها احد أهم اسباب فشل الحركة السياسية لحد الآن، رغم أن كلمة فشل قد تكون ثقيلة على أصحاب الحركات إن جاز لنا التعبير بتسميتها بحركات لكون أغلبها لا يتجاوز عدد أفرادها سوى كاتب البيان فقط وإن كثروا فالعدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة وأنا قادر على إثبات ذلك وقد تكون حركتي التي انتمي إليها من بين هذه الحركات (مع الفارق الزمني طبعا). فلو نظرنا لحركات اولئك المعترضون على نقدنا والذي اعتبروه هجوما وشكوكا في نزاهتنا وقصدنا، لو وجدنا أنهم يمثلون اضعف الحركات وإنهم يخشون من النقد لكونه يكشف الحقيقة ويفتح عليهم باب لم يكنوا يحسبوا له حساب، حيث أنهم تعودوا أن يصدروا للناس بيانات دون إن يتوقعوا من احد إن يناقشهم في رأي أو يطالبهم بالسبب عن فقدان دورهم في حياة المجتمع، فالحركة ليست مجرد بيانات أو تصريحات خاوية فالיום أصبح بإمكان أي شخص يمتلك قليل من المعرفة في مجال الكتابة ولديه إمكانيات الطباعة خصوصا في عصر الكمبيوتر، فهو كل يوم قادر على إنشاء حركة وإصدار

عدة بيانات وبأسماء مختلفة ما دام الأمر لا يتطلب سوى طبع البيانات فقط , فنحن أمام حركات عديدة في الواقع لا يتخطى وجودها على إصدار البيانات وهناك نماذج اعتقد إن المتابع الأحوازي يعرفها تماما وهنا سوف اضرب مثلا لكي اقرب الصورة أكثر . كانت هناك حركة تمطرنا كل أسبوع ببيان وأحيانا بيانيين في الأسبوع وكانت تنتفس من خلال شبكة الأحواز للإنترنت ولكن بمجرد أن اختلفت مع القائمين على هذه الشبكة انقطع نفسها ومنذ أكثر من أربعة اشهر تقريبا لم نقرأ لها بيانا واحد رغم أن الأحواز وإيران والمنطقة مرة بأحداث كبيرة وكثيرة, وهذه مايدل على إن هذه الحركة كانت تنتفس من رئة غيرها فلما توقفت هذه الرئة عن ضخها بالتنفس توقف صوتها .

وهنا اسأل هل انتقاد مثل هذه الحركات يستحق التشكيك بنزاهة الناقد ؟ .

هذا مثال وهناك مثال آخر , فمثلا يأتي شخص ويكتب بطريقة الأعمى الذي يمشي في وسط درب ملؤه أشواك فهو يتخبط ولا يدري أين يضع رجله , فيوم مستقل وتارة ناطق باسم ربطة عرب إيران , ومرة مراسل لشبكة الأحواز وتارة أخرى مندوب حزب الوفاق , فساعة احوازي وأخرى عربستاني وتارة أخرى عربي إيراني والى ما هناك من فقدان للبوصلية .

فهل نقد مثل هكذا أناس لا يبحثون سوى عن الشهرة تحت عنوان القضية كفر يستحق عليه الطعن والتشكيك في نزاهة الناقد من قبل أصحاب الحركات الكارتونية ؟

وحتى لا أسهب في الموضوع فقد بقية لي نقطة واحدة اعلق عليها واختم موضوعي أقول إننا أمام بيانات تصدر بين فترة وأخرى باسم الحركة الأحوازية لوانها عرضت للنقد والتجريح من قبل المتابعين والمهتمين من أبناء شعبنا وعرضت على أصحابها لحق عليهم إن يصمتوا إلى ابد الدهر , وأنا متأكد إن هناك من اطلع على هذه البيانات وقيمها وحدد موقفه منها , ومثال على ذلك فإننا جميعا نقرأ بين فترة وأخرى بيانات تصدر عن هذه حركة وهي تضع نفسها موضع الناطق الرسمي والممثل الوحيد والشرعي و المٌشروع الأوحد لشعب والقضية الأحوازية دون أن نعرف كيف ومتى ومن عين هذه الحركة لتكون الممثل الشرعي والوحيد لشعب الأحوازي , ثم إننا لم نلمس من هذه الحركة وقادتها أية نشاط حقيقي يدل على وجودها وأثرها في الشعب والقضية سوى البيانات التي تصدر بين مناسبة وأخرى وهي تولك نفس الجمل و العبارات , فإذا كانت هذه الحركة أو المنظمة قائمة بحق وحقيقة وهي بهذا المستوى من المسؤولية والمكانة الكبيرة فلماذا لا تفتح ذراعيها لباقي الحركات وتدخلها في خيمتها وترعاها كما فعلت منظمة التحرير الفلسطينية , أم أنها تريد إن تكلم الناس من وراء الحجاب فقط خشية إن ينكشف أمرها وتبان حقيقتها , وأمرها هذا لا يعرفه الله والراسخون في العلم ؟ ثم لماذا لا يطل قادة هذه الحركة على الناس ويكلمونهم ويعرضون أهدافهم ومشاريعهم للشعب ولسائر الحركات حتى يتبعونهم كما تفعل باقي حركات التحرر في العالم فاليوم نحن نعيش ثورة معلوماتية ووسائل الاتصال متعددة فلماذا لا يستخدمها الزعماء الأشاوس ليطلوا على الناس من خلالها .

وهنا اسأل ؟هل نقدنا لهذا الحركة الابوية والشمولية هو عمل نستحق عليه التهمة بتخريب البيت الأحوازي؟

ثم بالله عليكم أيها الأحوازيون هل سمعتم من قبل بهذا البيت الأحوازي, هل سمعتم أن هناك منظماتان احوازيتين اجتمعتا وأقامت بية لهما, حتى يأتي اليوم سادة البيت ويتهمونا بمحاولة تخريبه, ثم لو قبلنا جدلاً أن هناك بيت احوازي كما يطلوا للأخوة أن يسموه فأى بية زجاجي هذا الذي لا يتحمل النقد, فالبيوت الصلبة والمبنية على قواعد متينة لا تهزها العواصف, فما بالك بمقالة, ثم أن البيت الذي تهز نسيجه مقالة, اعتقد انه أهون من بيت العنكبوت وهو أهون البيوت عندا الله.

من المؤكد أن النقد يصلح الأخطاء ويمتن البناء ويحمي البيت من الانهيار, ونحن مستمرون في النقد حتى يتحول إلى حالة وظاهرة لبناء حركات حقيقية وبيت احوازي شامخ يكون بمستوى القضية ويليق بشعبنا العربي الأصيل.

واختم بقول للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يقول فيه: **أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء, ومن خالف وقع في التّية.**

صباح الموسوي
14 حزيران 2003